

العمارة الاسلامية زمن سلاطين المماليك في الهند

Indien architecture, at the time of the Mamluk sultans

* جعيرن معمر¹¹ جامعة عمارثليجي الاغواط ، hajmomo@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاريخ القبول: 2021/06/22

تاريخ الاستلام: 2020/01/23

ملخص:

تعد العمارة الإسلامية في مقدمة أنواع العماائر العالمية، ومفخرة للتراث الإسلامي في شتي بلاد العالم الإسلامي، بفضل ما قدمته عمارة الإسلام من تنوع في البناء وشمول في عناصر الإبداع الفني والجمالي ، وقد عالجت في هذا البحث العمارة الهندية ودور سلاطين دلهي فيها، وكان هدفي من هاته الدراسة هو إبراز مساهمة العمارة الإسلامية الهندية في عصر السلاطين في ترسيخ الثقافة الإسلامية في شبه القارة الهندية ، وتطرق في فيه إلى دور سلاطين المماليك في العمارة الهندية وأبرزها عمارة المساجد ، وكذا القصور والدور ، وكذلك اعتنائهم ببناء المساجد ، وفي الأخير توصلت إلى بعض النتائج أهمها: هو الدور الذي لعبته المساجد في نشر الإشعاع الديني والثقافي للمسلمين في داخل البلاد وخارجها ومن النتائج كذلك اعتنائهم بتشيد المدارس والاهتمام بها .

الكلمات المفتاحية: العمارة الإسلامية، الهند، المماليك، الثقافة الإسلامية، المساجد، المدارس

Abstract:

Islamic architecture is one of the most beautiful in the world, and the pride of the Islamic heritage throughout the Muslim world. Thanks to the diversity of the building and the integration of elements of artistic and aesthetic creativity, I studied in this article the Indian architecture and the role of the Delhi sultans. The purpose of this study is to highlight the contribution of Indian Islamic architecture to the Sultans era in the consolidation of Islamic culture in the sub-continent Indian, and addressed the role of the Mamluk sultans in

* المؤلف المرسل: جعيرن معمر¹، الإيميل: hajmomo@gmail.com

Indian architecture and more particularly the architecture and construction of mosques. Finally, I came to some of the most important results: -the role played by mosques in spreading the religious and cultural influence of Muslims inside and outside the country.- Creation and development of schools

Keywords: Islamic architecture, India, Mamluk, Islamic culture, mosques, schools

Résumé :

L'architecture islamique est à l'avant-garde des types d'architecture globale, et une source de fierté pour le patrimoine islamique dans divers pays du monde islamique, grâce à ce que l'architecture de l'Islam a apporté en termes de diversité dans la construction et d'exhaustivité dans les éléments de créativité artistique et esthétique. L'étude vise à mettre en évidence la contribution de l'architecture islamique indienne à l'époque des sultans à la consolidation de la culture islamique dans le sous-continent indien, et elle a abordé le rôle des sultans mamelouks dans l'architecture indienne, notamment le l'architecture des mosquées, ainsi que des palais et des rôles, ainsi que leur soin pour la construction des mosquées. Le rôle que les mosquées ont joué dans la diffusion du rayonnement religieux et culturel des musulmans à l'intérieur et à l'extérieur du pays, ainsi que leur soin et leur attention à la construction des écoles.

Mots clés : architecture islamique, Inde, mamelouks, culture islamique, mosquées, écoles

مقدمة :

لعبت العمارة الإسلامية الهندية دورا بارزا في ترسيخ دعائم هذا الدين في البلاد الهندية ، و كانت العمارة الإسلامية على اختلاف تنوعها ووظائفها تشكل وحدة معمارية ذات طابع واحد لا تخطئه العين في أي بلد من بلاد العالم الإسلامي: طابع واحد وأغراض متعددة وعناصر معمارية مبتكرة وقيمة جمالية رائعة، أنها قدرة مهندس وبناء وصانع وفنان. قدرات ومهارات اجتمعت لتشكل معا وحدة فنية في طابع مدرسة الفن الإسلامي، حقيقة قد تختلف العماثر الإسلامية في تفاصيلها المعمارية والزخرفية من بلد الآخر ولكن عناصرها الأساسية واحدة لا تختلف ولا تزيد إلا بهاء وقدرة وجمالا (مصطفى، 1998، صفحة 7).

بلغ فن العمارة والنقش في العهد الإسلامي بالهند درجة رفيعة من الروعة والرقى، ويدل على ذلك مسجد آجمير ومسجد القطب بدلهي ومنارته، وكثير من المدارس والبيمارستانات التي نجت من تخريب الحروب.

وكان من الطبيعي أن يستخدم الحكام المسلمين رجال المعمار من أبناء الهند في إقامة منشآتهم، فقد كان للعمارة الهندية القديمة سوق رائجة تدل عليها آثارها القديمة الخالدة، فجاءت الأنماط الهندية في نواتها. على أن هؤلاء الفنانين حرصوا في تصميماتهم، بتوجيه من حكامهم، على أن توائم النهج الإسلامي، وتساير التطور الفني في البلاد الإسلامية، دون أن يطغي شيء من ذلك كله على طابعها الأصيل، فأضيفت النقوش والزخارف العربية والفارسية إليها، كما اقتبست بعض الطرز منها (الساداتي أحمد، 1957، الصفحات 257-258).

فقد كان التصور الإسلامي أو النموذج الإسلامي لصناعة العمارة أمام أعين الوافدين، فكانوا يعرفون هيئة المسجد أو المقبرة حتى كانوا يعرفون بتكنيك بناء هذه المباني، فقد أنس أهالي بلادهم صورة المحراب والقبة قبل ورودهم الهند، فكان البحث عن البنائين وتعليمهم كيفية بناء المسجد، حيث كان البناء الهندوسي لا يعرف إلا بناء المعبد الوثني. (السيد، 2004، صفحة 130)

وإن كانت هذه العمائر الهندوسية بهرت العمارة الهندية السلطان محمود الغزنوي من قبل (الساداتي أحمد، 1957، صفحة 258)، فزین غزنة بأجمل ما حصل عليه من مغنم الهند، وأعاد تشييد مسجدها الجامع على أحسن صورة، وأضاف إلى المسجد مدرسة (العتيبي، 1869، صفحة 291)، وثم نجد الغازي تيمور لك من بعده يصحب معه إلى عاصمته سمرقند مئات من رجال المعمار الهنود والصناع المهرة، حيث يعهد إليهم بإقامة منشآت كبيرة، كان من بينها مسجدها الجامع (مزار شاه) (الساداتي أحمد، 1957، الصفحات 257-258).

1- دور سلاطين المماليك في العمارة الهندية:

عنى قطب الدين أيبك بالعمارة، ومن أبرز ما خلف مسجده المشهور الذي بدأ تشييده سنة 1191م (lanc-poole, 1903, p. 68)، كما شيد مسجدا بأجمير. (الساداتي أحمد، 1957، صفحة 123) أولى السلطان (إيلتمش) العمارة عناية كبيرة، فآتم مسجد السلطان (قطب الدين أيبك) في دهلي، وشيد مسجدا آخر في أجمير. كذلك نسب إلى السلطان (إيلتمش) بناء حوضين عظيمين خارج المدينة لتقديم مياه الشرب لأهالي دهلي (سديره، 2009، صفحة 125)، فقد لاقى في عهده فن العمارة بالهند ازدهارا كبيرا (الساداتي أحمد، 1957، صفحة 129). لم يتيسر لأي سلطان من سلاطين الهند، أن أقيم في عصره هذا القدر من العمارة، كما في عهد (علاء الدين خلجي)، حيث المساجد والمنارات والأحواض والقلاع، وأمثال ذلك لم تقع في أي عصر قط، كما لم يظهر في زمان قط، أهل فن ومهارة كما كان في عصره (الهروي نظام الدين، 1995، صفحة 145)، لذا

صادفت العمارة الإسلامية بالهند رواجاً كبيراً على أيدي هذا السلطان، ويروي أن كل عمود من أعمدة قصر الألف بأساسه رأس مغولي من الذين أسره في حروبه معهم (الساداتي أحمد، 1957، صفحة 258). فقد كانت جملة خدمة سبعين ألفاً، سبعة آلاف منهم كانوا بنائين . (الحسن، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، "الإعلام بمن في تاريخ الهند من أعلام" ج2، 1962، صفحة 206)

وقد أكثر السلطان (فيروز شاه تغلق) من بناء المساجد والمدارس والمشافي والحمامات، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة بحيث صارت مجانية لمن يبغى العلم أو يريد التداوي والاستجمام (سديره، 2009، صفحة 181)، كما أقام الجسور والقناطر وإنشاء الحدائق ، (المنعم، 1981، صفحة 137) ففي عام 756هـ أوصل نهر من نهر ستلد إلى نهر جهجر، على مسافة ثمان وأربعين فرسخاً، وفي السنة الثانية أي 757هـ مد نهرًا من نهر جون إلى نواحي مندل[†] وسرمورة، وأوصل سبعة أنهار أخرى به ومدّه إلى هانسي، كما بنى قلعة في الراين، وأسماها قلعة (فيروزه)، وأقام أمامها قصراً وحوضاً واسعاً، كان يمتلأ من نهر جون، وفرع نهرًا آخر من نهر كهكر، ومدّه حول قلعة سرستي، وأوصله حتى نهر كره، وبنى قلعة بينهما أسماها (فيروز آباد)، وفرع نهرًا آخر من بدهي، وأوصله إلى الحوض الموجود أمام قلعة فيروزه (الهروي نظام الدين، 1995، صفحة 190).

شهدت أرض الهند فتوحات إسلامية خالدة، ودولاً إسلامية عديدة، فرفرت راية الإسلام فوق تلك البقاع، وامتدت يد المسلمين تعمّر وتبني المساجد، وارتفعت المآذن وشقت عنان السماء فوق دهلي ومدن إسلامية عديدة.

فالدول الإسلامية التي تعاقبت على حكم الهند، وتسلمت راية الإسلام من بعضها البعض خلفت ورائها تراثاً معمارياً ضخماً (أحمد، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند، ج1، 1997، صفحة 9)، حيث أسس الملوك الجوامع والمساجد بالهند، كذلك أسس الأمراء في كل بلدة وقرية مسجداً، وبذلوا أموالاً طائلة (الحسن، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، "الإعلام بمن في تاريخ الهند من أعلام" ج2، 1962، صفحة 349)، فقد كانت العماثر الدينية والتي في مقدمتها المسجد، اللبنة الأولى في مجال العمارة الإسلامية (مصطفى، 1998، صفحة 7).

القصور والدور:

القصور والدور عادة ما تبني على ضفاف الأنهار أو وسط المدن أو في الأماكن الجميلة المطلوبة، وبالهند العديد من القصور والمنازل والاستراحات والحمامات، والتي تميزت بكثرتها، إذا ما قورنت ببعض الأقطار الإسلامية . (علي، 2006، صفحة 9)

[†] - مندل: مدينة بأرض الهند يكثر بها العود حتى يقال للعود المندل، وليس هي منبته، ولكن منبته جزائر وراء خط الاستواء، حيث يأتي به الماء إلى المدينة في الشمال. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص82.

يختلف تخطيط القصور بالهند بصفة عامة حسب الوظيفة التي تؤديها، فهناك الدواوين الملكية، والتي تنقسم بدورها إلى دواوين عامة ودواوين خاص مختلفة في تخطيطها حسب الدور الذي تؤديه، وقصور سكنية واستراحات ترفيهية.

القصور السكنية:

تتكون القصور السكنية من مجمعات كبيرة تضم عددا من الأفنية والقاعات والغرف والمطابخ في الغالب، وإلى جانب ذلك القصور الرسمية، وهناك القصور الترفيهية (الاستراحات)، وهي أيضا تستخدم للإقامة والسكنى، إلا أن السمة الغالبة عليها هي التسلية والترفيه (علي، 2006، الصفحات 226-227).

وسوف نتناول نماذج لتلك القصور.

1-1 القصر الهرمي:

يعد القصر الرئيسي في قلعة فيروز شاه تغلق، ويوجد في الجهة الشرقية من القلعة، وقد شيد هذا القصر حول تلة صخرية هرمية الشكل، ويعرف هذا القصر باسم (خاص محل)، و(القصر الملكي)، و(قصر عمود أشوكا)، وتسمية القصر بقصر عمود أشوكا، لأن هذا العمود أحضره فيروز شاه عقب انتصاره بمنطقة الدواب، ويرجع هذا العمود للملك أشوكا (231-271 ق.م).

ويتكون هذا القصر من أربعة طوابق بنيت حول كتلة حجرية مرتفعة، فالقاعات والغرف تحيط بالتل في الطابق الأول والثاني، وبعضها محفور بداخله في الطابق الثالث، أما الطابق الرابع، فهو عبارة عن سقيفة على مستوى التلة، فوق قممها المستوية وحول عمود أشوكا، المنصوب منتصف التلة (احمد، 2008، الصفحات 45-46).

2-1 قصر الاستقبالات الرسمية (قصر الصالة المربعة):

ويمثل هذا القصر قصور الاستقبال. يوجد هذا القصر في الجهة الشمالية الغربية من القصر الهرمي، وهو عبارة عن بناء مربع الشكل، طول ضلعه حوالي 50 مترا، وهو يتكون من مربع أوسط محاط بدعائم حجرية من جميع الجهات بواقع ست دعائم في كل ضلع من الأضلاع، وهذا المربع مفتوح على رواق يتلف حوله ومحاط بالأعمدة بواقع ثمانية أعمدة في كل ضلع من الأضلاع، ويفتح هذا الرواق على رواق آخر محاط بجدران المربع الخارجي (الجدران الخارجية)، وكانت تلك الجدران ينبثق منها إلى الداخل أكتاف عددها عشرة أكتاف في كل ضلع من الأضلاع، حيث كانت تحمل تلك الأكتاف سقف القصر، والذي هو في الأصل صالة ضخمة تستخدم للاجتماعات والاستقبالات الرسمية، ومادة بناء هذا القصر الحجر، بينما الأعمدة الموجودة بالرواق الأوسط من الرخام (احمد، 2006، صفحة 53).

3-1 قصر الماء (قصر الترفيه):

ويعرف سكان دهلي هذا القصر باسم (باولي) أي حوض الماء، وهو مخصص لجلوس السلطان مع آل بيته أو خلائه، وكبار رجال الدولة في فصل الصيف، حيث الاستمتاع بقرهم من الماء، وهذا القصر عبارة عن مبنى مستدير الشكل، طول قطره حوالي 50 متراً، وإن كان به بروز حوالي ثلاثة أمتار عن قطر الدائرة من الجهة الشمالية، حيث مدخل القصر، ومن الجهة الجنوبية، وهو يتكون من طابقين، ارتفاعه حوالي 12 متراً، يتوسطه حوض ماء كبير دائري الشكل، قطره حوالي 30 متراً، يحيط به ممر مسقوف يستند على أعمدة تحيط بحوض الماء. (احمد، 2008، صفحة 53)

2- تشييد القلاع والحصون:

تعد العمارة الحربية من أهم فروع العمارة الإسلامية في الهند، وتتمثل في القلاع والحصون التي تميزت بالعديد من العناصر المعمارية والسمات التي اختلفت من عصر إلى عصر، تميزت عن مثيلاتها في الدول الأخرى خصوصاً الأبراج والأسوار والمزاغل والسقاطات والشرفات وغيرها من عناصر العمارة الحربية، والتي تميزت بفخامتها وضخامتها، بل وجمالها وأن كانت تتميز بالقسوة والخشونة (احمد، 2008، صفحة 11).

وقد أعد فيروز شاه تغلق خطة عمرانية لإنشاء عدد من المدن المحصنة في أرجاء سلطنته، لقمع أية اضطرابات وصدد أدى هجمات، وزيادة قوة الدولة.

فقد بنى إلى جانب قلعة فيروز شاه، حصناً يحمل اسمه في ولاية هانسي غرب دهلي 757هـ/1356م، ومدينة أخرى كبيرة محصنة تحمل اسمه أيضاً على نهر سرستي، وقلعة أخرى بمدينة جونيور (الندوي، 1972، صفحة 180).

2-1 قلعة فيروز شاه:

تعد قلعة فيروز شاه غلق من أهم الآثار التي تنسب لدولة بني تغلق، تقع القلعة على فرع إستحدث السلطان فيروز شاه تغلق من نهر جمنا[†]، بنيت في عام 755هـ/1354م (p.blake, 1993, p. 8)

وتعد هذه القلعة نموذج جيد للعمارة التغلقية. عرفت القلعة في المصادر الهندية باسم مدينة فيروز شاه تغلق أو فيروز آباد، وتقع جنوب دهلي، القلعة على شكل مستطيل غير منتظم الأضلاع، أقصى امتداد لها من الشمال إلى الجنوب 800 متراً، ومن الشرق إلى الغرب 400 متراً، يحيط بالقلعة سور مدعم بالأبراج والمزاغل والسقاطات، ارتفاع السور 12 متراً، وللقلعة مدخلان، البوابة الرئيسية من جهة الغرب، والبوابة الثانية في الجهة الجنوبية. وداخل القلعة مسجد كبير، وعدد من القصور والمباني (احمد، 2008، الصفحات 15-20).

* - حرص سلاطين الدولة التغلقية على شق الأنهار، فقد اختلج السلطان غياث الدين تغلق مؤسس الدولة أكثر من 50 فرعاً (ترعة) من الأنهار، وتبعه السلطان فيروز شاه تغلق في هذا الأمر حيث حرص على شق العديد من فروع الأنهار، ومنها فرع جمنا إلى قلعة الجديدة. عبد الحي الحسني الندوي: الهند في العهد الإسلامي، المرجع السابق، ص 380.

2-2 قلعة الدويقير:

تقع الدويقير في القسم الثالث من مدينة دولة آباد، حيث كانت مدينة مقسمة إلى ثلاثة أقسام، أحدها دولة آباد وهو مختص بسكنى السلطان وعساكره، والقسم الثاني اسمه الكتكة، والقسم الثالث قلعتها التي لا مثيل لها ولا نظير في الحصانة، فهي قطعة من الحجر على بسيط من الأرض وقد نحتت، وبني أعلاها قلعة يصعد إليها بسلم مصنوع من الجلود، ويرفع ليلاً ويسكن بهذه القلعة الزماميون بأولادهم، وفيها سجن أهل الجرائم العظيمة في جيوب بها (ابن بطوطة، 1997، صفحة ص558).

3 - الأضرحة:

إن المسلمين أحدثوا في ذلك أمورا، وتبعوا الأمم الماضية، وحدوا سن من قبلهم، فجصصوا القبور، وبنوا عليها القباب، وزخرفوا وصرفوا عليها أموال المسلمين بسرف وتبذير، لا غاية وراءه (الندوي، 1972، صفحة 380).

وعن الأتراك أخذ الفرس هذه الروضات أو الأضرحة، ومن ثم انتقلت إلى الهند ضمن ما انتقل إليها من صور الحضارة الإيرانية الإسلامية، ولكنهم زادوها فخامة و ضخامة حتى أصبحت عنصرا من عناصر العمارة الإسلامية التي تميزت بها بين الفنون المعمارية في العالم. (مؤنس، 1981، صفحة 255)

لذا حرص ملوك دهلي على إقامة القباب فوق مقابرهم، وهذه الأضرحة تميزت بتنوع طرز تخطيطها، فبعضها عبارة عن بناء مربع يعلوه قبة، وضريح آخر مربع الشكل، ولكن تعلوه قبة من نوع فريد تعرف باسم القبة البنغالية أو القبو البنغالي، وهذا النوع من القباب يتميز بقبة مدببة، وبها استطالة، ولها أكثر من مركز، وينتشر هذا النوع في شمال الهند في إقليم البنغال (أحمد، 2005، صفحة 30).

والناحية التي تميزت بها العمارة الإسلامية الهندية هي ناحية الروضات أي المدافن، فقد أكثر السلاطين والأمراء منه، وتفننوا فيها، وأنشئوها في الحدائق وعلى ضفاف الأنهار في أوضاع بديعة تروق العين، وتعتبر من بدائع الفن المعماري العالمي، والروضة في الحقيقة مسجد صغير أو مصلي فيه بيت صلاة ومحراب، ومن ثم فهي تدخل في نطاق العمارة الدينية الإسلامية (مؤنس، 1981، صفحة 88).

وسوف ندر نماذج لتلك الأضرحة:

3-1 ضريح السلطان المملوكي إيلتمش 633هـ/1235م:

يتصل بمسجد قوة الإسلام هذا المسجد صغير يقع إلى شماله هو في الحقيقة روضة أي (ضريح) للسلطان ألتمش وهذا المسجد-الروضة- هو أول المنشآت من نوعه في الهند، وروضه ألتمش مبنى صغير أنيق تقوم فوقه قبة. وهو مبنى كله من الحجر الجيري والرخام، وقبته تقوم على مثلثات كروية غاية في الجمال، والقبة مسدسة الأضلاع وتقوم على رقبة في أربع قمريات (مؤنس، 1981، صفحة 250).

يوجد ضريح السلطان ألتمش بدھلي بمنطقة قطب منار على بعد حوالي 150مترا إلى الشمال الغربي من قطب منار، وقد أنشأه السلطان قبل وفاته بعام واحد.

ويتكون الضريح من مساحة مربعة طول ضلعها 15مترا، مغطاة بقبة ولها ثلاثة مداخل محورية، ومحراب في الجهة الرابعة (الغربية) ويتوسط أرضية الضريح تابوت السلطان ألتمش (أحمد، 2005، الصفحات 32-33).

وكتب على جوانب القبر من سورة الواقعة بالخط الثلث المنحوت في الحجر بحروف بارزة (والسابقون السابقون أولئك المقربون) وفي الحائط الغربي كتب أعلي المحراب بحروف الممر (إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون)، وفوق محراب آخر كتب (كل من عليها فان)، وعلى الجدران بعض آيات وأذكار مكتوبة بالخط الكوفي (المنعم، 1981، صفحة 109)، كما زخرفت الجدران على جانبي دخلات المداخل بزخارف نباتية وهندسية محفورة حفرا دقيقا على الحجر الأحمر، حيث تبدو الجدران من الداخل كلوحة دقيقة متناسقة متناغمة، وتعد من أبدع نماج الفن الإسلامي في بلاد الهند (أحمد، 2005، صفحة 33)، ويصفه غوستاف لوبون قائلا: (يعد مزاره الفخم من أشهر مباني دلهي) (لوبون، 2009، صفحة 221).

2-3 ضريح الشاعر أمير خسرو (ق8ه/14م):

أمير خسرو، هو شيخ الإمام الفاضل (خسرو بن سيف الدين محمود البخاري الدهلوي) أشهر مشاهير الشعراء في الهند، لم يكن له نظير في العلم والمعرفة والشعر والموسيقى وفنون أخرى قبله ولا بعده، ولد سنة إحدى خمسين وستمائة في بنالي، ونشأ بدار الملك دھلي، وتنبل في أيام السلطان (غياث الدين بلبن) (الحسن، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج2، 1962، الصفحات 156-157).

يوجد هذا الضريح بمنطقة نظام الدين بدھلي على بعد حوالي 40مترا إلى الجنوب من ضريح نظام الدين أوليا البدايوني، ويرجع تاريخ إنشاء هذا الضريح إلى عصر السلطان غياث الدين تغلق شاه مؤسس الدولة التغلقية بالهند (720ه/815ه)، والضريح عبارة عن مربع طول ضلعه أربعة أمتار. يوجد المدخل في الضلع الجنوبي منه، وعلى جانبيه حاجبان من الرخام المفرغ في زخارف هندسية بديعة، أما الأضلاع الثلاثة الباقية متشابهة، كل ضلع مقسم بالدعائم إلى ثلاثة مناطق مغطاة بأحجية من الرخام المفرغ في زخارف هندسية بديعة، ويتوسط التابوت أرضية الضريح، ويغطي الضريح قبة عل الطراز البنغالي (سقف بنغالي)، وداخل الضريح بعض آيات القرآن الكريم على التابوت، فضلا عن وجود كتابات فارسية، عبارة عن أشعار، تنسب إلى الشاعر أمير خسرو (أحمد، 2005، صفحة 38).

3-3 ضريح السلطان غياث الدين تغلق شاه (720ه/1321م-725ه/1325م):

أنشأ السلطان غياث الدين تغلق، مؤسس الدولة التغلقلية في الهند (720هـ/1321: 815هـ/1415م)، في جنوب دهللي قلعة ضخمة سميت باسمه (تغلق آباد)، وبعد وفاته أنشأ ابنه في تلك القلعة روضة لذكرى أبيه، وهي في الحقيقة حصن ذو أسوار عالية، يرتفع فوق الأرض ثلاثة طوابق، وقد أنشئت الروضة 725هـ/1325م، وهي النموذج الذي سيتطور حتى يصل ذروته في صورة روضة (تاج محل).

والروضة عبارة عن مساحة واسعة، يدور حولها سور على ركنيه قبتان، وتنفذ من باب مفتوح في هذا السور إلى مبنى الروضة نفسها، فتجد واجهة رائعة ذات بوابة ضخمة لها ثلاثة أبواب، الأوسط منها ذو عقد مدبب، داخل الروضة ساحة فسيحة، هي في الحقيقة بيت الصلاة، يقوم في وسطه قبر غياث الدين، وعلى أعمدة وسط بيت للصلاة، ويقوم جدار ثان تزيينه قباب زخرفية من الخارج، وفوق ذلك كله تقوم القبة الكبرى. والمبنى كله ذو طراز هندي خالص بارتفاعه وتعقيد تركيبه القباب الزخرفية الكثيرة التي تنتشر فوقه محيطة بالقبة الكبرى (مؤنس، 1981، الصفحات 255-256)، وهو مبنى من حمر الحجارة وبيضاء، ويسمونها دار الأمان، وهي من أبداع المباني وأحسنها (الندوي، 1972، صفحة 382).

4-3 ضريح محمد شاه بن فريد خان بن خضر خان:

محمد شاه بن فريد خان بن خضر خان، وهو السلطان الثالث من أسرة السادات الأشراف، والتي حكمت من (817هـ/1414م: 855هـ/1451م)، وقد تولى محمد شاه الحكم مدة عشر سنوات منذ (837هـ/1434م: 847هـ/1443م) بوصيه من عمه مبارك شاه بن خضر خان، خاض خلال تلك الفترة العديد من الصراعات والحروب (الهوري نظام الدين، 1995، صفحة 183).

تم إنشاء الضريح أثناء فترة حكم السلطان محمد شاه، فيما بين عامي (1434، 1444م). يتكون الضريح من بناء مئمن، أي أن للضريح ثماني جهات، وبالضريح غرفة مئمنة الشكل أيضا، وداخل الغرفة تسع توابيت حجرية منسقة بأسلوب فيه تماثل، وهذه التوابيت خالية من الكتابات والزخارف باستثناء بعض الجمل (لا اله الا الله محمد رسول الله) على عقود الأبواب من الداخل، وجدران الضريح خالية من الكتابات (أحمد، 2005، الصفحات 44-45).

5-3 ضريح باراجومباد:

باراجومباد تعنى باللغة الهندية المقابر الأحد عشر، ولعل هذا الضريح قد دفن به أحد عشر شخصا من عائلة واحدة، لذا سعى بهذا الاسم.

يوجد الضريح بدهللي وبجوار مسجد معروف بنفس الاسم، ويرجعان معا لمنثى واحد، ويوجد الضريح وسط مجموعة كبيرة من الآثار التي ترجع إلى عصر بني لودي، وخاصة السلطان إسكندر لودي، والذي توجد مقبرته بالقرب من هذا الضريح (المنعم، 1981، صفحة 149).

والضريح والمسجد الملاصق له لأحد أفراد بني لودي غير معروف اسمه، ولكن تاريخ إنشاء الضريح مثبت عليه، وهو سنة 900هـ/1494م، وهذا التاريخ يقع في فترة حكم السلطان إسكندر لودي (894هـ/1488م).

923هـ/1517م)، والذي توجد مقبرته بالقرب من هذا الضريح، مما دل على أنه لأحد الأفراد المقربين إليه، ليسمح له بالبناء في هذه المنطقة الخاصة بمدافن بني لودي.

والضريح عبارة عن بناء مربع طول ضلعه 24متراً من الخارج، وارتفاعه بما في ذلك القبة 28 متراً تقريباً، وللضريح أربع وجهات متشابهة، ولا يشتمل الضريح على محراب، وذلك لأنه ملاصق للمسجد الذي يحمل نفس الاسم، حيث أن الضريح والمسجد كأنهما بناء واحد .

3-6 ضريح إسكندر لودي (894هـ/1488م: 923هـ/1517م):

إسكندر شاه اللودي، هو ثاني حكام الأسرة الودية، تولى الحكم بعد أبيه بهلول لودي مؤسس هذه الأسرة، ونظام خان الذي لقب نفسه إسكندر شاه الودي، وهو مؤسس هذا الضريح .

ضريح إسكندر لودي موجود بدهلي بالقرب من ضريح شاه وضريح باراجومباد سالف في الذكر. الضريح عبارة عن غرفة مثمّنة، يحيط بها رواق من كل الجهات، يتكون من قباب ضحلة عددها ثلاث قباب أما كل ضلع، فهو يشبه ضريح السلطان محمد شاه، ويغطى الضريح قبة ضخمة.

ومبنى الضريح يوجد داخل حصن مربع، ومحاط بالأسوار، وفي زواياه الأربع أبراج أربعة.

ومداخل الضريح من الداخل مزخرفة من أعلى بالفسيفساء الخزفية الملونة: الخضراء والزرقاء والصفراء والسوداء، كما توجد زخارف هندسية ونباتية ملبسة على الحجر، ويتوسط أرضية الضريح تابوت كبير مستطيل من الحجر، ارتفاعه متران، وطوله 4أمتار، وعرضه متران، وهو خال من الزخارف (أحمد، 2005، الصفحات 47-48) .

الخاتمة

في الأخير نقول أن سلاطين مماليك الهند لعبوا دوراً هاماً وكبيراً في ازدهار العمارة الإسلامية ، وكذلك ساهمت هاته العمارة الإسلامية في ترسيخ الثقافة العربية الإسلامية ، وفي هذا العنوان أبرزت اهتمام واسهامات سلاطين دلهي في إنشاء المدن والقلاع والمحلات والأحواض والطرق والحمامات والأسواق من خلال الأعمال الخيرية الإسلامية ، وبينت كذلك هاته الدراسة دور المنشآت الدينية الإسلامية في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في ربوع الهند ، مشيرة إلى دور المساجد والروضات والزوايا والمدارس التي قام بإنشائها سلاطين الهند في عصورهم المختلفة ، في نشر الفكر الإسلامي في المدن و القرى مبيّنة تأثير المنشآت الدينية الإسلامية في المنشآت الدينية الهندوسية ، عارضة لدور الصوفية في تقريب غير المسلمين إلى الزوايا والخانقاوات وتلقين الفكر الإسلامي.

ومن خلال كل هذا نقول بأن العمارة الهندية الإسلامية لعبت دورا بارزا في نشر وتوسيع رقعة الديانة الإسلامية في شبه القارة الهندية ككل وهو المغزى من هذا المقال الذي أبرزت فيه بعض النماذج من هاته العمائر. وهنا أنبه لشيء ألا وهو أن مجال العمارة في شبه القارة الهندية التي كانت لها دور في إبراز الثقافة الإسلامية يبقى موضوع مفتوح لمزيد من البحوث في هذا السياق .

وفسرت هاته الدراسة دور كل من المساجد والروضات والزوايا والمدارس ، التي قام بإنشائها سلاطين دهلي في عصورهم المختلفة ، في نشر الفكر الإسلامي في المدن والقرى، مبينة تأثير المنشآت الإسلامية في المنشآت الهندوسية ، وفي الفكر والعقيدة الهندوسية .

- المراجع العربية :

مراجع

- 1) أحمد بخشي الهروي نظام الدين. (1995). طبقات الكبرى ، المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الإستعمار البريطاني ، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي ج1. القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب.
- 2) احمد رجب محمد علي. (2006). تاريخ وعمارة الدور والقصور والإستراحات والحمامات الأثرية في الهند ، ج3. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- 3) حسين مؤنس. (1981). المساجد. الكويت: عالم المعرفة.
- 4) رجب محمد علي احمد. (1997). تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند ، ج1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- 5) رجب محمد علي أحمد. (2005). تاريخ وعمارة المزارات والاضرحة الأثرية الغسلانية في الهند ، ج2. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- 6) رجب محمد علي احمد. (2006). تاريخ وعمارة الدور والقصور والاستراحات والحمامات الأثرية في الهند ، ج3. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- 7) رجب محمد علي احمد. (2008). قلاع وحصون وأسوار وبوابات المدن الأثرية في الهند ، ج4. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- 8) السيد طه ابو سديره. (2009). تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية من الفتح العربي إلى الغزو التيموري المغولي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- 9) عبد الله شيعه مصطفى. (1998). الآثار الإسلامية في مصر من الفتح العربي حتى نهاية العصر الأيوبي. مصر: دار المعارف.
- 10) العتيبي. (1869). تاريخ اليميني المسمى بالفتح الوهبي. القاهرة: المطبعة الوهبية.
- 11) غوستاف لوبون. (2009). حضارة الهند ، ترجمة عادل زعيتو. القاهرة: دار العالم العربي.
- 12) محمد بن عبد الله ابن بطوطة. (1997). تحفة النظاري غرائب الأمصار وعجائب الاسفار ترجمة عبد الهادي التازي .. الرباط.
- 13) محمود الساداتي أحمد. (1957). تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، ج1. مصر: مكتبة الآداب.

- (14) الندوي الحسن. (1962). نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، "الإعلام بمن في تاريخ الهند من أعلام" ج2. القاهرة: دائرة المعارف العثمانية .
- (15) الندوي . (1972). الهند في العهد الاسلامي. القاهرة: دارالمعارف العثمانية.
- (16) النمر عبد المنعم. (1981). تاريخ الاسلام في الهند. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .
- (17) دوريات**
- (18) جمال الدين السيد. (2004). صناعة العمارة الهندية الإسلامية "هدفها وأسلوبها وجمالها" . مجلة ثقافة الهند، صفحة 130.
- (19) المراجع الأجنبية**
- 20) anc-poole, s. (1903). the story of the nation "medieval india under mohammedan rule 712-1764. new york: G. P. Putnam .
- 21)** p.blake, s. (1993). shahjanabad the soverign city in mughal india 1639-1739. new delhi: Cambridge.